# خطوة للمجهول

بقلم الكاتبة: رانيا بوراس

قصة

لعنة ينار

تصميم:محلعين بثينة

# خطوة للمجهول

أحرقت كل المواعيد المؤجلة

فالحياة كابوس العقلاء. . .! !

كانت تستعد للنوم حتى الصبح. . . شيئ ما أيقظها من وطأة

سبات شبابها. . . عقارب الساعة تركض في رتابة نحو

الزمن...عجوز وجهها مستدير عينيها زرقاوان فيهما التماعة

ساحرة. . . ملامحها يعبران عن مزاج متقلب. . .

تنظر إلى جسدها الثقيل. . . حزن. . . عذاب

لابسة ثياب مزركشة ومفتوحة عند الصدر الواسع الكبير...

ومع ذلك يظهر بريق عينيها وابتسامة رقيقة لكنها سرعان ما

اختفت. . . يمضي العمر ولن تلقى من الأقدار مهرب. . . مضى

رحيق عمرها، ولن يرجع شبابها يتشبب. . . عقارب الساعة لا

تعرف الإنتظار ولا التوقف، الأيام قطار لاهث لا يعرف

محطة. . .

زمن الساعة فقد نظامه. . . تدخل إلى عتبات الواقع. . .

تنزاح من على وجهها عشرات الأحلام والخيال، تقف أمام

مرآة الواقع التي قد لا تصل في أفضل حالاتها الحد الأدنى. . .

النهار خريف كله. . .

العصافير والأشجار والتينات النائمة في الزمن الصعب،

خريف مر لا يحتمله القلب. . .

استدرجها الواقع في قعر عوالمه الشقيقة. . .

والدها الربيع الذي لا طالما أحبته. . . سارت به قاطرة الكبر

حتى أصبح بعيدا لا يكاد يراها ولا يسمعها. . .

جالس أمامها شيخ وقور. . .

رمى بثقل جسده على الكرسي. . .

ذو لحية متجعدة، متوسط القامة يسير بخطى متثاقلة وقلب كئيب. . . يطلق من حنجرته قهقهة طويلة ترتعد لها فرائصها. . .

ناداها بصوت منخفض دون أن ينظر إليها. . .! !

احضري لي زجاجة النبيذ الأحمر. . . هل أصبحت حمقاء لا تسمعين. . .؟

وفجأة رفعت رأسها. . .

وابتسمت في شيئ من السخرية. . .

مسح حبات العرق المتناثرة على جبينه المجعد. . .

ويفتح زجاجة النبيذ الأحمر يدلق الكأس الأولى في جوفه دفعة واحدة. . .

. . . كانت تحيا في جحيم مضطرم. . . سجينة في بيتها الحجري. . . والمواعين ولأباريق منصوبة في مطبخها الحزين. . . تحاور صمت القدر ورائحة الأشياء المعتادة. . .

وتعد أعوام عمرها المتبقي بقلق وفزع شديد. . .

ترفع رأسها. . .

يصادفها مع كل هذا الزحام طفلة صغيرة كوردة بدأت تتفتح أكمامها لتستقبل ربيع العمر حاملة في يدها كراسا ملونا وسيالا أزرق. . .

منادية: جدتي رانيا، جدتي رانيا. . .

أكتبي لي مقالا عن الحرية. . .

فكانت هذه الكلمات النارية الحماسية بردا وسلاما على قلبها. . .

إن شبح الواقع المرير كان يطاردها في كل خطوة تخطيها. . . أحست أنها ميتة بعد حين ولكنها لم تمت، ليتها ماتت قبل هذا وكان شيئا منسيا. . . لا تذكر شيئا من عمرها البائس إلا تلك الأيام الجميلة في طفولتها. . . قد تنتظرين العمر كله ويتسع صدرك لكل نوائب الدنيا ولا تتسع أحشائك لهذه الخطيئة الرهيبة، وفجأة! ! ! تسمع صراخا بعيدا. . . إنه بائع الحلويات. . . راحت تتثاءب تثاؤبا طويلا أخذ كل أنفاسها. . . هواجس تطرد النوم من جفنيك. . . أجراس الساعة الحائطية العتيقة، تعلن تماما الثامنة صباحا. . .

حناجر الوالد الربيع. . . تصدر تحية الصباح. . .

كان كابوسا مزعجا. . .